Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويضيف د . المسدى « وإذا عسر على بعض أبناء اللسان العربى تمثل هذا التقرير فقد لا يعسر عليهم إقرار القدرة على أن يميزوا ببعض الخبرة فقرة يسمعونها لأول مرة إن كانت للجاحظ أم لأبي الفرج ، أو كانت لطه حسين أم للمسعدى ، أو كانت لابن خلدون أو لغيره ، وقد لا نجرؤ فنقول : إنهم يميزون آية يسمعونها لأول مرة أنها قرآن »(٢٠)

ويفسر عبد القاهر ما يترتب على هذه العملية بأن :

« المعانى تختلف باختلاف الصور » .. ومعنى ذلك عنده : أنه يستحيل أن تجىء إلى معنى بيت من الشعر أو فصل من النثر فتؤديه بعينه وعلى خاصيته وصنعته بعبارة أخرى ، حتى يكون المفهوم من هذا هو المفهوم من تلك لا يخالفه فى صنعة ولا وجه ولا أمر من الأمور .

ويرفض ما يراه معاصروه من نحو قولهم : « إن فلانًا قد أتى معنى فلان بعينه – أو أن فلانا قد أخذ معنى فلان فأداه على وجهه « وعلى صورته ويقول إن هذا تسامح منهم فى القول لأن مرادهم أنه أدى الغرض ، أما أن يؤدى المعنى بعينه على الوجه الذى يكون عليه فى كلام الأول حتى لا تعقل هنا إلا ما عقلته هناك ، وحتى يكون حالها فى نفسك حال الصورتين المشتبهتين فى عينك فى غاية الإحالة ، وظن يفضى بصاحبه إلى جهالة عظيمة »(٢٢) .

وفكرة عبد القاهر هنا التى سبق بها معاصريه والتى ألح كثيرًا على تأكيدها هى إبراز أن كل صورة تركيب تعطى صورة معنى خاص بها ، وأن أى تغيير فى تركيب ما بأى نوع من التغيير سواء بتقديم وحدة لغوية على وحدة أخرى أو بتأخير وحدة عن موضعها أو بتعريف بعض الوحدات أو تنكيرها أو إظهار أو إضمار ، معنى ذلك إعطاء تركيب جديد لغرض ما وأنه بقصد ولموجب ، أما أن يكون مع عدم الموجب قصد فمحال .

---

(٢١) السابق ص ٥٦ / ٥٧ .

(٢٢) انظر : عالم اللغة (السابق) واقرأ من ص ٢٢٧ ومن ص ٢٥٠ .